الآثار الأخلاقية لتقنيات الذكاء الاصطناعي

الدكتور حسان شمسي باشا
استشاري القلب في مركز المرجع الطبي بجدة
زميل الكليات الملكية في لندن وغلاسجو وايرلندا
زميل الكلية الأمريكية لأطباء القلب

أصبح الذكاء الاصطناعي جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية.. وغدا حقيقةً واقعة متاحة للكثيرين.. فهو يوفر البيانات والأعمال.. والإجابات والحلول.. والترفيه والتحليل..

وهي كغيرها من التقنيات تُعد تقنيات مفيدة للغاية.. لكن قد تظهر لها مخاطر وآثار جسيمة لأسباب عديدة، منها الرغبة في النفوذ أو السيطرة، أو بسبب الضغوط التنافسية بين الدول والشركات وغير ذلك..

ومن هذه المخاطر صعوبة التحكم الكامل عليها.. لكونها يمكن أن تتطور بشكل سريع قد يتجاوز التوقعات البشرية لها.. مما قد يؤدي إلى نشوء أعمال أو قرارات غير مرغوب فيها أو ضارة وخطيرة.. كزراعة تقنيات الشرائح الإلكترونية الذكية في أدمغة البشر.. كما يمكن توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأنشطة الإجرامية والخداعية كالاحتيال الإلكتروني، والاختراقات السيبرانية، والتضليل الإعلامي، والتلاعب بالأسواق الاقتصادية، وغيرها من الأنشطة غير القانونية وغير الأخلاقية. كما يمكن أن يتعرض الكم الهائل من البيانات التي تتعامل معها أنظمة الذكاء الاصطناعي للاختراق أو الاستغلال غير المشروع.. مما يشكل تهديدا جسيماً للخصوصية والأمان. ولا شك أن الاعتماد الكبير على الذكاء الاصطناعي في النظم الحيوية الحساسة قد يؤدي إلى تهديد الأمان والسلامة في المجتمعات والدول.. وقد يسبب الاعتماد الزائد على هذه التقنيات تقليلَ التحكم البشري في كثير من العمليات واتخاذ القرارات مما يؤدي إلى أخطاء أو أعمال غير مرغوبة أو غير متوقعة..لا يحمد عقباها!.

وهناك العديد من الأسئلة التي تطرح في مجال الآثار الأخلاقية للذكاء الإصطناعي:

هل سنظل قادرين على اتخاذ قراراتنا وتنفيذ أفعالنا؟

فقد تقرر أنظمة الذكاء الاصطناعي نيابةً عنا.. ونحن لسنا المالكين دائماً لها..

وحتى لو كنا كذلك، فنحن لسنا المبرمجين عادةً!

وحتى لو كان الأمر كذلك، فقد لا يتصرف النظام بشكل متوقع!

فهل سنفقد السيطرة على حياتنا؟

هل ستكون الأنظمة الذكية (خاصة تلك التي تتفاعل مع العالم الحقيقي، مثل الروبوتات والأنظمة المدمجة) آمنة؟

هل يمكننا منع اختراق مثل هذه الأنظمة؟

هل سيؤدي الجمع بين الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي مع أجهزة الاستشعار ورؤية الكمبيوتر ،والحوسبة العاطفية ،ومعالجة اللغة الطبيعية ،والبيانات الضخمة، إلى قتل خصوصيتنا؟

هل سيقضي الذكاء الاصطناعي والروبوتات على نسبة كبيرة من الوظائف الحالية؟

هل سيكون هناك وظائف جديدة للتعويض؟

هل ستكون المهارات المطلوبة في الوظيفة الجديدة في متناول الجميع؟

ماذا نفعل إذا كان الكثير من الوظائف التي ستختفي لا يتم استبدالها؟

هل سيزيد الذكاء الاصطناعي من عدم المساواة في المجتمع أم هل سيقلل من ذلك؟

ماذا يمكننا أن نفعل للتأكد من عدم زيادتها لعدم المساواة؟

فأنظمة الذكاء الاصطناعي (خاصة البيانات الضخمة الأنظمة) قد تحتوي على تحيزات في طريقة تمثيلهم ومعاملتها للأفراد والجماعات، مما يؤدي إلى معاملة غير عادلة.. فكيف نمنع ذلك؟

من المسؤول عن القرارات التي يتخذها نظام الذكاء الاصطناعي، وخاصة عندما ترتكب الأخطاء ويحدث الضرر؟

هل هناك قرارات لا ينبغي لأنظمة الذكاء الاصطناعي أن تتخذها؟

هل ينبغي لنا أن نطالب بالمساءلة الخوارزمية؟ والشفافية؟

وإذا كان هناك نظام تشخيص طبي متخصص، وقام بقتل مريض بتشخيص غير صحيح، فمن يقع على عاتقه الخطأ؟

وهل ينبغي لنا أن نطلب من أنظمة الذكاء الاصطناعي أن تكون تصرفاتها قابلة للتفسير في جميع الأوقات؟

ولهذا بدأ كثير من المراكز البحثية والمنظمات العالمية في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي استشعار هذه المخاطر والتحديات.. وعملت على تحديد نوعية هذه المخاطر والآثار المترتبة عليها.. وبدأت مثل هذه المراكز والمنظمات بالعمل على تطوير وتصميم معايير وأساليب لضمان وتعزيز سلامة هذه الأنظمة وتبني مسارات محددة في أمان الذكاء الاصطناعي.

ولمواجهة هذه التحديات والمخاطر.. لا بد من وضع قوانين وسياسات وأنظمة، تضبط مسار هذه التقنيات.. وتعمل على حوكمتها .. لتجنب الوقوع في مخاطرها. ولابد أن تكون هذه الأنظمة والقوانيين قابلة للتحديث والتطوير بما يواكب التطورات العلمية المتسارعة لحماية المصلحة العامة، وحماية الحقوق والسلامة، وتعزيز القيم الأخلاقية .. وضرورة تسخير الذكاء الاصطناعي لتحسين جودة الحياة.. ووضع نهج منسق ومحكم للتعاون الدولي في أبحاث الذكاء الاصطناعي.

وقد استحدثت في بعض بلادنا العربية هيئات ومراكز وطنية لوضع آلية محكمة وسن أنظمة وقوانين محلية لضبط عمليات استخدام الذكاء الاصطناعي ومراقبتها كحلول استباقية للحد من أخطارها وآثارها السلبي.

تصميم ذكاء اصطناعي محوره الإنسان وليس " حَوْسَلَة".

- لقيام الذكاء الاصطناعي بتحويل العالم بشكل عميق نحتاج تصميماً أكثر تنوعاً ومساواة.
- التحوُّل من "ماذا يمكن نصممه لك؟" إلى "ما الذي يمكننا تصميمه معك؟"
- تبني مصطلح "الذكاء الإنساني الطابع" لإدراج مبادئ الخُلُقِ الإنسانية